أثر العولمة في التداول اللغوي

المدرس المساعد ميساء حسن علي
قسم اللغة العربية / كلية الآداب / جامعة البصرة

المستخلص

إنَّ العولمة حركة تتضمن إزالة الفواصل ما بين الشعوب، وهذه الفواصل تشمل حدودا سياسية واجتماعية وثقافية، وتأتي اللغة ضمن الحد الاجتماعي فما اللغة إلا أصوات يعبر بها كل قوم عن اغراضهم، إذ تقوم احتياجات المجتمع عليها ولولا المجتمع لما كانت هنالك لغة، وحينما تتأثر اللغة التي هي ركيزة المجتمع الأساسية بالعولمة التي هي عبارة عن ثقافات غريبة عن ما هو سائد في المجتمع، ثقافات ناتجة عن فكر مختلف وعادات اجتماعية مختلفة تؤدي بالنتيجة إلى اختلاف بالتداول اللغوي، وهذا ما سعى البحث إلى إثباته.

الكلمات المفتاحية: العولمة، التداول، الفكر، المنطوق، المكتوب.

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٢/٠٣/٢٨ **تاريخ القبول:** ٢٠٢٤/٠٥/٦

The Impact of Globalization on Linguistic Circulation

Asst. Lect. Maysaa Hassan Ali
Department of Arabic Language / College of Arts / University of Basrah

Abstract

Globalization is a movement that includes removing the separations between peoples, and these separations include political, social and cultural borders, and the language comes within the social limit, so the language is only sounds in which each people expresses their purposes, as the needs of society are based on it, and if it were not for society, there would be no language, and when the language that is used is affected It is the basic pillar of the globalized society, which consists of cultures

Strange from what is prevalent in society, cultures resulting from different thought and different social habits that lead as a result to a difference in linguistic circulation, and this is what the research sought to prove .

Keywords: globalization, circulation, thought, spoken, written.

Received: 28/03/2022 **Accepted: 06/05/2024**

المقدمة

الحمد لله رب العالمين حمدا لا يحدهُ حدّ ولا يحصيه عدد والصلاة والسلام على خير الأنام محمد وآله الكرام.

أما بعد...

عُني البحث بأثر العولمة في التداول اللغوي -أي اللغة في حال الاستعمال- سواء أكانت منطوقة أم مكتوبة، والعولمة هي حركة تؤثر على اللغة من ناحيتين: الأولى تكون قبل وجود الكلام أي تؤثر على الأفكار قبل صياغتها في قوالب لغوية، والثانيّة بعد انتاج الكلام أي عندما يتمُّ التلفظ بالكلمات، ولا يمكن البتة فصل الناحيتين عن بعضهما فلولا الفكر لما وجدت لغة فالعولمة تكون ذا تأثير على اللغة قبل وجود اللغة حتى، ولهذا السبب وجد البحث ضرورة ملحة لإيجاد أسباب هذا التأثير ومسبباته فضلا عن أنواعه.

وتأثير العولمة يتمحور في اتجاهين الأول سلبي والآخر إيجابي، والتأثير السلبي للعولمة يتمثل في تأثير اللغة الداخلة على المجتمع المتأثر بواسطة العولمة فهي ستعمل وبمرور الوقت على تقليل الارتباط ما بين الفرد ومجتمعه وستؤدي في أسوء الأحيان إلى موت اللغة المتأثرة، وهذا يحدثُ عندما يتحول الأفراد جميعهم إلى التحدث بتلك اللغة التي دخلت لمجتمعهم بواسطة العولمة، والاتجاه الايجابي للعولمة يتمثل في أنها تعزز وسائل الاتصال ما بين الفرد الذي ينتمي للمجتمع صاحب اللغة المتأثرة بالعولمة مع العالم بصورة عامّة، وهذا مما لا شك أنه يصب في مصلحة المجتمع المتأثر من جوانب عدة أهمها جعل المجتمع على معرفة بكل الأحداث المستجدة عليه من أمور الطب والعلوم والأدب والثقافات الأخرى، وقد سعى البحث إلى إثبات دور العولمة بالحالتين السلبية والإيجابية.

التمهيد:

عند البحث في المعاجم اللغويّة لا يجد الباحث أصل لمصطلح العولمة فلو أُرجعت للجذر (علم) فإنَّ أقرب معنى يحمله هذا الجذر لهذا المصطلح هو العلامة أي ما يُعرف به الشيء[١]، إذ من الممكن أنْ تكون العولمة علامة فارقة تدلُّ على صاحبها أينما حَلت وفي المجالات المختلفة السياسية والاجتماعية والاقتصادية فضلا عن اللغويّة التي لا غنى عن المجالات الأخرى عنها البتة.

فمصطلح العولمة على رأي أغلب الباحثين مصطلح منحوت كحوقل، ومنهم من يعده مشتقا من الفعل عولم على وزن فوعل[٢].

ولا يظن الباحث عن تعريف دقيق للعولمة أنّ المسألة سهلة وذلك لأن للعولمة تعريفات عدة منبثقة من نظرة الباحثين واتجاهاتهم أزاء العولمة رفضا أو قبولا[٣]. والعولمة لم تُخلق من العدم ولم يستيقظ العالم فجأة ليجد أمامه مصطلحا مؤثرا في فكره أولا وثقافته ثانيا، إنما ((شهد العالم محطات وقفزات أدت إلى ظهورها على ما هي عليه الآن فتاريخ العالم ما هو إلا تتابعات لصورة صغيرة من العولمة))[٤].

ولصياغة تعريف جامع مانع للعولمة لابدّ من النظر إلى ثلاثة جوانب تكشف جوهر هذا المصطلح وماهيته[٥]:

-الجانب الأول: يختصُّ بمدى انتشار المعلومات بحيث تصبح في مرمى الناس جميعهم.

-الجانب الثاني: إزالة الحدود بين الدول.

-الجانب الثالث: ازدياد عناصر التشابه بين الجماعات ومجتمعاتهم.

التداول لغة: مِن المعاني التي ذكرها ابن فارس لجذر دول هو أنَّ : ((الدال والواو واللام اصلان: أحدُهما يدلُّ على تَحوُّل شيء من مكان إلى مكان))[٦]، وتداول القوم الشيء بمعنى تناولوه فيما بينهم[٧].

واللغة هي أهم هذه الأشياء التي يتناقلها الناس فيما بينهم.

التداول اصطلاحا: يُقال دالت الأيام أي دارت والله عزَّ وجل هو من يداولها بين خلقه[٨].

إذن يرى البحث أنّ هنالك صلة مناسبة بين التداول اللغوي والعولمة فالتداول هو العملية التي يتم في ضوئها انتقال الشيء من جهة إلى أخرى والعولمة تمثل الواسطة التي ينتقل بها هذا الشيء وهو هنا اللغة.

اختار البحث مصطلح التداول اللغوي ليطرحه ضمن حركة العولمة؛ لأن التداول اللغوي عنصر ذو حدين الأول سلبي: وهو إن هذا التداول سيؤدي إلى دمج ثقافات ومجتمعات متعددة مع بعضها البعض وهذا المزيج سيخرج بألفاظ وأساليب لغوية جديدة لا تقف عند حد معين فالبيئة الاجتماعية هي: مزيج من العادات والثقافات المتعايشة في مكان واحد، وكل دخيل على هذه البيئة المغلقة يجعل أواصر الثقة والاعتداد باللغة صاحبة المجتمع المتأثر ضعيفة، فلا يسعى المجتمع المتأثر للمحافظة على لغته و عندها سيكون لعامل التطور والتجديد أثر بالغ على لغة ذلك المجتمع ، وفي هذه الناحية ستلقي العولمة بظلها على اللغة المتأثرة وتشتئزر.

والحد الثاني هو حد إيجابي: وهو يسعى في وقت من الأوقات التي تلقي فيه العولمة جزءا صغيرا من هيمنتها على اللغة المتأثرة، بحيث تقوم بتذليل الصعوبات التي يواجهها الأفراد عندما يكون عملهم مرتبطا بلغتين مختلفتين اللغة الأم ولغة أخرى، وفي هذه الحالة يكون التأثير مقننا وعلى وفق ضوابط تحيد عن الامتزاج التام الذي يؤدي إلى موت اللغات، وهذا الحال يظهر في المجال العلمي حين يضطر العلماء إلى استعمال مصطلحات خاصة لا مثيل لها في لغتهم بسبب عوامل التأخر الفكري والنضوج الثقافي، فلا يستطيع العالم الانتظار حتى يلقى المصطلح المناسب لما هو موجود أصلا في بيئة أخرى، وقد يكون قارا في بيئة العالم نفسه، بل من الأصح أن يعمد العالم إلى استعمال المصطلح كما قد ورد في لغته الأصلية ويعمل على الاستفادة منه في مجاله الذي يشتغل به.

المبحث الأول: أثر العولمة في الفكر.

مدخل:

تؤثر العولمة في اللغة قبل تشكيل الكلمات وقبل أن يتمُّ التلفظ بها، إذ بينما الكلمات لا زالت تجول في عالم الفكر تكون للعولمة يد عليها، يكون التأثير سلبا تارة وإيجابا أخرى، إلا أنّ الجانب السلبي هو الأكثر حضورا.

ومن أهم العناصر التي توفر للعولمة الفرصة لكي تؤثر في لغة ما قبل النطق بكلمات تلك اللغة.

١-ضعف الهوية الثقافية للفرد: فالعولمة تؤثر في الأفراد الذين لا يكون عنصر الانتماء للمجتمع الذي يقطنون فيه فعّال لديهم، فالعولمة تستخدم هؤلاء الافراد على أنّهم أسلحة لها تحارب بهم اللغة المنشودة لإجراء عملية التأثير فيها.

٢-الحال النفسية للفرد: إذ هنالك بعض الأفراد الذين بسبب حالتهم النفسية المضطربة يميلون إلى الانطواء على أنفسهم ولا يشاركون مجتمعهم بأفكارهم بل يبحثون عن أفكار غريبة فهم طالما يرفضون الواقع الذي يعيشونه.

٣-المستوى التعليمي للأفراد: كثيرا ما يجد الباحث في الجانب الأكاديمي الطلبة وحتى الأساتذة يميلون إلى التحدث بلغات أخرى غير لغتهم الأم، وهذا نابع من شعور ذاتي لديهم بأنّهم على مستوى راق فعليهم التحدث بلغة أخرى تعبر عن المستوى الذي ينتمون إليه.

أثر العولمة في الفكر اللغوي.

لقد بسطت العولمة جناحيها على التداول اللغوي- أي تناقل الأفكار على شكل لغة- فاللغة ما هي إلا تجسيد للفكر والإنسان حينما تكلم أراد التعبير عن فكرة يريد نقلها لأشخاص آخرين، فيتداولونها فيما بينهم.

ويُراد ((بكلمة فِكر عادةً هذا النوع من النشاط الذي يجِد المثال الجوهريّ له في الكائنات البشرية، لدرجة أنه من المُمكن أنْ يُعدَّ السَّمة التي تميّز هذه الكائنات عن سائر الحيوانات. وهذا النوع من النشاط هو الذي تُناط إليه القدرةُ على التواصل مع الآخرين))[٩].

ولا يعمل الفكر اللغوي على مستوى فردي، فهذه البنية اللغوية لا يمكن أن تكون من انتاج الفرد فإنه لابدّ من ربطها بسياقات متعددة من ضمنها السياق الاجتماعي[١٠]، الّذي بدوره يفرض قيودًا على الفكر اللغوي، ومن هنا تتضحُ الصِلة بين الفكر اللغوي والقيود الاجتماعية، إذ أن ((الفرد في ممارسة السلوك اللغوي مشروط بالنظام الاجتماعي الذي يُحدْد الاختيارات اللغوية في عملية التفاعل الاجتماعي، وبالتالي فإنَّ تلك الشروط الاجتماعية والثقافية تُحدّد معايير السلوك اللغوي ونماذجه الاجتماعية المقبولة))[١١].

وتفقد الكلمات جوهرها الفكري إذا اعتبرت مجرد أصوات أو رموز مكتوبة لأن أهميتها الفكرية تكمن في أنها تنقل ذهن المتلقي إلى خارج الواقع المادي المحسوس، فالفكر يأخذ منطلقه من معاني الكلمات، وبما أن إحدى وظائف الكلام الجوهرية كما هو معلوم هي الاتصال الفكري بين الافراد فإن هذه الوظيفة تفقد أهميتها عندما تعزل الكلمة عن معناها فتفقد وظيفتها الاجتماعية للغة من حيث أداة الاتصال الفكري بين أفراد المجتمع عن وظيفتها الفكرية الملتحمة بوظيفة الاتصال الاجتماعي وتفكك الروابط بينها[١٢].

ونظرية العزل التي تحلل أو تقطع أو تقسم جسم اللغة إلى عنصرين منعزلين هما أصوات الكلمات أو رموزها المكتوبة عن الفكر الذي تحمله عزلا تاما كما يفعل الكيمياوي في مختبره عندما يحلل الماء إلى عنصريه

الأوكسجين والهيدروجين ومعلوم أن الماء يختلف عن عنصريه فكذلك الفكر اللغوي يختلف عن أصواتها وعن رموزها المكتوبة أي أن الأصوات والرموز هي السبيل لتجسيد الفكر اللغوي كما أن ذرات الأوكسجين والهيدروجين كانت سبيلا لتجسيد الماء(١٣).

فلا وجود للغة إذا لم يكن هنالك فكر تجسدت الأصوات في هيئة قوالب لفظية من خلاله.

إذ إن للغة جانبان جانب فكري وآخر وجودي ولو أنعدم أحدهما لما وجد الآخر، ومن أهم الأمثلة التي يطرحها البحث للاستدلال بتأثير العولمة في الفكر اللغوي:

-استعمال السلام في تأدية التحية: قال تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾(١٤).

وقال تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾(١٥).

أي أنّ التعبير القرآني ألغى جميع أساليب الاستعمال الأخرى واكتفى بالسلام، وهذا قيد ديني أثر في الفكر اللغوي، وحينما تأثر الأفراد بالعولمة استبدلوا هذا السلام في تأدية التحية فيما بينهم بمصطلحات غريبة عن الواقع الإسلامية ومستمدة من بيئات غربية متنوعة، ومن هذه المصطلحات:

(هلو، بونجور، صباح الخير، صباحو، كود مورنك، كود نايدن..).

وقد توهم بعضهم في أنَّ لكلِّ نمط من هذه العبارات منزلة اجتماعية خاصة تقال فيها حتى أنَّهم خصوا المنزلة الرسمية بعبارة السلام عليكم ، في حين المنزلة غير الرسمية تستعمل لها العبارات الأخرى.

-تلفظ المرأة بألفاظ غير أخلاقية:

ويتجلى تأثير العولمة في الجانب الفكري في نظرة المجتمع للمرأة، وهو نابع من نظرة غربية بعيدة كلّ البعد عن الدين الإسلامي، فالإسلام رفع شأن المرأة وعدها نصف المجتمع وأمر الرجال بغض البصر عنها لأنها ليست سلعة أمامهم، في حين نجد العولمة أعطت للمرأة أفكارا وهمية في داعي التحرر من القيود حيث جردتها من منزلتها العظيمة وجعلتها مهمشة لا أهمية لوجودها في المجتمع، ومن هذه الأفكار المستمدة من الغرب والمؤثرة على اللغة بواسطة عنصر العولمة، هي تلفظ المرأة بألفاظ غير أخلاقية بعيدة عن تعاليم الدين الإسلامي.

وجاءت هذه الألفاظ من نظرة المرأة الخاطئة للحرية التي صورتها لها العولمة، فصارت المرأة لا تعتد بقيمتها فصارت تتكلم بعبارات لا يرتضيها الدين الإسلامي تنم عن عدم تربية صحيحة فالدين الإسلامي أمر المرأة بأنّ لا يكون صوتها ناعما عند حديثها مع الرجال قال تعالى: ﴿ فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض﴾(١٦).

والناظر إلى المرأة العاملة بالمؤسسات الحكومية والطالبة للعلم تجدها تتحدث بمصطلحات غير صالحة للحديث في الإطار العام ومن هذه المصطلحات التي نسمعها :

((يا بعد روحي، يا كَلبي، عيوني، حياتي، عمري)).

فهذه المصطلحات التي فيها لين تقال من المرأة إلى الرجال الأجانب دون شعور المرأة بأي خجل أو حياء يُذكر، وهذا راجع إلى الفكر الذي زرعته العولمة في عقول هؤلاء النساء حتى أنستهم تعاليم دينهم التي فطروا عليها.

المبحث الثاني: أثر العولمة في الألفاظ المنطوقة والمكتوبة

مدخل

يتجلى الجانب الإيجابي للعولمة في اللغة في نمطي اللغة المنطوق والمكتوب، وقد رأى البحث أنّ التداول اللغوي المكتوب يكون أقل تأثيرا في اللغة فمهما بلغت تأثيراته فهي تبقى محدودة لا تمسُّ اللغة المتأثرة مساسا يفقدها خواصها سواء أكان من الناحية السلبية أم الإيجابية، وهذا يتعلق بعوامل أخرى تعتمد على المتلقي إذا ما كان يستطيع القراءة مثلا وإلى تبني العولمة لقضية ذات محتوى مهم يجذب إليها انتباه أكبر عدد من القراء.

ويبرز الجانب الإيجابي للعولمة من حيث أنها ظاهرة تؤدي إلى إزالة الحواجز الثقافية والسياسية بين الدول وتقوم بتحويل الظواهر المحلية إلى ظواهر عالمية لها أكثر نسبة من الانتشار[١٧].

وتعدُّ اللغة من أهم الظواهر الاجتماعية، إذ إنها ظاهرة اجتماعية مكتسبة تُحدد من قبل المجتمع فكل فرد يولد له نظام لغوي متكامل يمضي عليه[١٨].

وتبقى النظرة العامّة للعولمة مختلفة من فرد لآخر، فكلّ فرد ينظر لها بطريقة مغايرة عن الآخر، وهذه النظرة تعتمد على ثقافة الفرد وما يحمله من مرجعيات عن مفهوم العولمة.

فهناك من يرى أنها ((جعل الشيء عالميا))[١٩]، وهناك من يراها عنصرا فعالا لتحريك المعلومات والأفكار والأموال والأشياء بصورة أكثر سهولة وهي قفزة حضارية تتمثل في تعميم التبادلات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية على نمط يجعل العالم بأسره عبارة عن سوق للتبادل والتداول والاتصال[٢٠].

ومن أهم هذه الأشياء المتداولة هي اللغة، أي أنّ اللغة هي مجموعة رموز تستعمل للاتصال بين أفراد المجتمع الواحد[٢١]، فاللغة تصبح في ضوء العولمة حسب هذين الرأيين لغة متداولة عالميا، وهذا يصبُ في المنحى الإيجابي للغة المؤثرة لأنها ستضم لها ثقافات أخرى لكنها في الوقت نفسه تبقى محافظة على مميزاتها، في حين يكون سلبيا على اللغة المتأثرة فالتبادل اللغوي سيحد من اللغة المتأثرة وسيجمد خصائصها إلى شعار آخر تكون فيه حاجة فعلية لها.

ولا يخفى على الباحثين دور الزمن على اللغة في العموم، فهو ذا تأثير فعّال وله شواهد مختلفة على آثاره، إذ أن تجميد اللغة المتأثرة في لحظة التداول اللغوي سيصيب هذه اللغة بدرجة بسيطة من الضعف، ويستمر هذا الضعف حتى يسري في اللغة شيئا فشيئا، فالعولمة هي حركة نفسها طويل لا تُفعل دور الزمن عليها هي بل تجعله سلاحا تستخدمه ضد اللغات التي تتفاعل معها.

ومن هذا الطرح يتضحُ أنّ المنحى الإيجابي والسلبي هما وجهان لعملة واحدة لحركة العولمة، يستطيع المجتمع صاحب اللغة المتأثرة بالعولمة أن يُفعّل أي منها يختاره ليكون هو السائد.

ومما لا شك فيه أنّ هذا التفعيل لدور العولمة في اللغة المتأثرة يحتاج لعوامل مساعدة أهمها نسبة التمسك بالهوية الثقافية لدى الأفراد.

فهناك من المجتمعات تجدهم كالبنيان المرصوص لا يسمح بزرع أي بذرة من بذور العولمة على أرضه، إذ أنّه يسد أبواب التفاعل منذ بدايته، فتراه مجتمعا محافظا على تقاليده وثقافته ولا يرغب بمشاركتها مع أحد.

فضلا عن أنّه على الصعيد الأول لا يرغب بالتداول اللغوي من الأساس إذا كان هذا التداول بلغة غير اللغة الأم.

-العنصر الزمني وعلاقته بالعولمة.

يعدُّ الزمن عنصرا استفادت منه العولمة في تحقيق بعض أهدافها على اللغة التي تفتح لها المجال فتتشارك معها ببعض ألفاظها، والعنصر الزمني يتجلى ببعض المصطلحات التي يعزز بها الكاتب نظرياته وأبحاثه أو بعض المصطلحات التي يستشهد بها الشاعر أو الأديب، ومن أمثلة ذلك، دخول مصطلح (براغماتيا أو البراغماتية)الذي اختلف حوله الباحثون فهناك من استعمله كما هو لدى الغرب وهناك من قام بترجمته، إذ تُرجم إلى مصطلح التداولية، أو النفعية أو الذرائعية، والحق أنّ هذا النوع من الفعل قد أثرى اللغة العربية ولم يضرها بشيء فكل ما يتعلق بالمصطلح اللساني الجديد وأن اختلف الباحثون حول كلمة جديد لأنه عندهم مشتق من الفعل دول الذي لا يعدو في العربية عن معنى الانتقال والتحول[٢٢]، إذ حدثت بسبب هذا المصطلح الذي استعاره الباحثون العرب من الغرب وقاموا بعد ذلك بترجمته انتعاشة كبيرة لهذا الجذر(دول) على حد تفكيرهم فصار يضمُ نظرية كبيرة تحتوي على مصطلحات عدة منها الإشاريات و مضمنات القول، و أفعال الكلام أو الفعل اللغوي أو الفعل الكلامي، الافتراض المسبق، الاستلزام الحواري[٢٣]، وغيرها من المصطلحات التي تنتمي للبراغماتية، فعند فئة من الباحثين تكون هذه المصطلحات كلها قد أتت لبيئة العربية وحاولت أنّ تأخذ لها مساحة على حساب العربيّة كونّها مصطلحات لنظرية لسانيّة جديدة كما يزعم أصحابها، ولولا تصدي هؤلاء المخلصين من الباحثين لهذا التدخل ومحاولاتهم العديدة في إيجاد أصل عربي لهذه المصطلحات لتحول عشرون مصطلحا أجنبيا على الأقل إلى اللغة العربية وصار جزء منها، والحقيقة أنّ الباحثين العرب كان لهم دور فعال ولكن ليس بإيقاف هذا الانبعاث الهائل من المصطلحات وإنما دورهم يتجلى في محاولة تعريبها وبصنيعهم هذا تصدوا لمحاولة العولمة في فرد أجنحتها على لغتهم في هذه النظرية، وفي الوقت نفسه يتجلى لنا دور العولمة الإيجابي في إدخال مصطلحات عدة لجذر عربي كان مبثوثا بمعانيه بين العديد من العلوم كالنحو والبلاغة ومهمشا.

ويظهر تأثير عنصر الزمن في هذا المجال في المصطلحات الأجنبية التي لا يستطيع الباحثون إيجاد لها بديلا ويرجع ذلك لأسباب منها: أن المصطلح لا يتلائم مع الفكر العربي أو أنّ المصطلح جاد كل الجدة على الدراسات

العربية سواء أكانت إنسانية أم علمية، وبهذا يقف الباحثون عاجزين عن التصدي لهذا النوع من المصطلحات ويرغمون بتقبل المصطلح كما هو عليه بأصواته وحركاته ومن نظير تلك المصطلحات: كمبيوتر، الموبايل، التلفون، الفريزر، التلفزيون.

وحينما تتفاعل هذه المصطلحات مع العنصر الزمني سيؤدي الحال بها إلى أنْ تمتزج في اللغة العربية المتداولة المكتوبة وتصبح جزءا منها.

فجُل تلك المصطلحات كانت جديدة على العربية وحاول الباحثون في مجالات ورودوها أو الباحثون في المجامع العربية أن يضعوا لها نماذج أخرى تعبر عنها، نحو (كمبيوتر) فمثلا وضع بدله حاسب وحاسب آلي و وحسابة وحاسوب وعقل الكتروني ومقابل تسميته الفرنسية قيل نظامة ورتابة[٢٤]، لكن مع ذلك بقي المصطلح الأجنبي هو السائد ومع تفاعله مع العنصر الزمني صار لا يتعذر استعماله في الكلام المكتوب سواء في الخطب أو الرسائل أو الكتب حتى.

- الترجمة وعلاقتها بالعولمة

إنّ الترجمة سلاح ذو حدين وقد وظفته العولمة لصالحها في كثير من الأحيان، ويظهر هذان الحدان في[٢٥]:

١-اغناء الترجمة للغة العربية وذلك بتوفير مصطلحات جديدة تصاغ صياغة عربيّة من حيث الأصوات والأوزان والبنى الصرفية، وخير مثال على ذلك النمط الإيجابي لدور الترجمة هو مصطلح العولمة الذي يرجعه الباحثون إلى وزن عربي فيقال أنه منحوت نحو حوقل.

٢-انتشار الأساليب التعبيرية الجديدة والتراكيب المعاصرة، وفي أكثر الأحيان تكون نتيجة للترجمة الحرفية وبذلك فإن قراءة الكتب المترجمة غير المنقحة بصورة صحيحة يجعل قراؤها يحملون هذه الأساليب في أذهانهم ويعدونها أساليبا فصحية، ومن أمثلة ذلك (من قبل) و (عن طريق) و (يتناول البحث).

فالعولمة أخذت المصطلحات المنبعثة من الترجمة وأثرت بها على اللغة فصارت تلك المصطلحات مألوفة في المجتمع كونها سُمعت لأكثر من مرة وتردد مرورها أمام عيونهم في أكثر من كتاب ومجلة ولافتة مكتوبة خاصة ما يُشاهد الآن في عنوانات المحال التجارية، إذ يستعملون المصطلح الأجنبي كما هو لكن بأصوات عربيّة في حين أن هناك ما يقابله في اللغة العربيّة، ومن هذه المصطلحات:

(سنتر، مول، سناك، فنكر، بيتزا، أبل).

فهذه المصطلحات جميعها تمر على أنظارنا في الطرقات كعنوانات لأحد المحال التجارية من نحو: أبل للموبايل، وبيتزا للمعجنات وغيرها.

الخاتمة:

لقد وجد البحث نتائج تبيّن أثر العولمة في التداول اللغوي منها:

١-أنّ العولمة ذات تأثير على اللغة قبل وجود اللغة، إذ تؤثر على الفكر الذي هو ألة نتاج اللغة.

٢-إنّ تأثير العولمة على الفكر نابع من وجود بعض العناصر المساعدة وهذه العناصر تتمثل بفقدان الهوية الثقافية لدى الأفراد، فلا يشعرون بانتمائهم السليم لمجتمعاتهم، أو معاناة بعض الأفراد من الاضطرابات النفسية التي تزيد عندهم رغبة الابتعاد عن الواقع بكل ما فيه من ضمنه اللغة، أو شعور الأفراد بأنّ اللغة قاصرة عن التعبير عن احتياجاتهم أي يرون أنّ اللغة فيها نقص ما أو عيب لذا يعبرون بلغة أخرى يعدونها الأفضل والأنسب للتعبير عن المستوى الذي هم عليه.

٣-للزمن أثر في تذويب الفواصل بين المفردات الغريبة على اللغة فتصبح منها، فيتناسى الأفراد أصل الكلمة ويعدونها من لغتهم الأم.

٤-الترجمة عامل فعّال تستعمله العولمة للاستفادة منه في استكمال هيمنتها على اللغة، فتجعل من الصورة المكتوبة مشوهة لكثرة المصطلحات المستعارة من لغات أخرى ودوخلها في مجال اللغة الأم.

الهوامش

(١)يُنظر: معجم مقاييس اللغة: (م: علم): ١١٠/٤.

(٢)يُنظر: العرب والعولمة بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نضمها مركز دراسات الوحدة العربية، السيد يسين، عزمي بشارة وآخرون: ٢٦.

(٣)المصدر نفسه: ٢٥.

(٤)العولمة وأثرها في اللغة العربية مدينة الخليل أنموذجا، هاني صبري البطاط، رسالة ماجستير: ٨.

(٥)يُنظر: العرب والعولمة: ٢٧.

(٦)معجم مقاييس اللغة: (م: دول): ٣١٤/٢.

(٧)يُنظر: المصدر السابق: (م: دول): ٣١٤/٢، ومفردات ألفاظ القرآن: (م: دول): ٣٢٢.

(٨)يُنظر: الكليات: ٤٥٠.

(٩) فلسفة اللغة، سليفان أورو وجاك ديشان و جمال كولوغلي: ٣٠٥.

(١٠) يُنظر: نظرية البنائية في النقد الأدبي، د. صلاح فضل: ٣٢١.

(١١) اللغة والجنس حفريات لغوية في الذكورة والأنوثة، د. عيسى برهومة:٩.

(١٢) يُنظر: اللغة والفكر دراسة تاريخية تطورية: ١٢٣.

(١٣) يُنظر: المصدر نفسه: ١٢٢.

(١٤)سورة النور: ٦١.

(١٥) سورة النور: ٢٧.

(١٦)سورة الأحزاب: ٣٢.

(١٧)يُنظر: قراءات في العولمة وأثرها على دول وشعوب العالم، أ.د. عبد الناصر جرادات، و أ.د محمد ضيف، وأ.د قدري سليمان: ٣.

(١٨)يُنظر: اللغة والمجتمع، د. علي عبد الواحد وافي: ٢.

(١٩)العولمة والحياة الثقافية في العالم الإسلامي، عبد العزيز بن عثمان التويجري: ٦.

(٢٠)يُنظر: صدمة العولمة في خطاب النخبة، علي حرب: ٨٠.

(٢١)يُنظر: الأنثروبولوجيا اللغوية، د. مها محمد فوزي معاذ: ١٧.

(٢٢)يُنظر: مقاييس اللغة: (م: دول): ٣١٤/٢.

(٢٣)يُنظر: التداوليات علم استعمال اللغة، د. حافظ إسماعيل عليوي: ٦٣.

(٢٤) يُنظر: دور المصطلح العلمي في الترجمة والتعريب، شحادة الخوري، مجلة علامات، ج٢٩، ١٩٩٨ : ١٩٤.

(٢٥)يُنظر: اللغة العربية وتحديات العولمة، د. حامد أشرف همداني: ١٥-١٦.

مصادر الدراسة:

الكتب:

-القرآن الكريم.

- الأنثروبولوجيا اللغوية، د. مها محمد فوزي معاذ، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٩.

- التداوليات علم استعمال اللغة، د. حافظ إسماعيل عليوي، عالم الكتب الحديث، أربد-الأردن، ط٢، ٢٠١٤.

-العرب والعولمة بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نضمها مركز دراسات الوحدة العربية، السيد يسين ، عزمي بشارة وآخرون، بيروت لبنان، ط١، ١٩٩٨.

-فلسفة اللغة، سليفان أورو وجاك ديشان و جمال كولوغلي، ترجمة: بسام بركة، مراجعة: ميشال زكريا، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط١، ٢٠١٢.

-قراءات في العولمة وأثرها على دول وشعوب العالم، أ.د. عبد الناصر جرادات، و أ.د محمد ضيف، وأ.د قدري سليمان، المؤتمر العلمي الدولي، جامعة لبنان- طرابلس، ٢٠١٢.

-الكليات معجم المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي(ت١٠٩٤هـ)، قابله على نسخة خطية وأعده: د. عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط٢، ١٢٩.

-اللغة العربية وتحديات العولمة، د. حامد أشرف همداني، جامعة بنجاب، لاهور.

-اللغة والجنس حفريات لغوية في الذكورة والأنوثة، د. عيسى برهومة، دار الشروق، عمان، ط١، ٢٠٠٢.

-اللغة والفكر دراسة تاريخية تطورية لنشوء اللغة والفكر مع بيان العلاقة بينهما في ضوء فسلجة المخ والدراسات السيكولوجية الحديثة، نوري جعفر، مكتبة التومي، الرباط، ١٩٧١.

- اللغة والمجتمع، د. علي عبد الواحد وافي، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥١.

- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا(ت٣٩٥هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر.

-مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني(٤٢٥هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، انتشارات ذوي القربى، إيران، ط٤، د.ت.

-نظرية البنائية في النقد الأدبي، د. صلاح فضل، دار الشروق، ط١، ١٩٩٨.

الرسائل الجامعية والأطاريح:

-العولمة وأثرها في اللغة العربية مدينة الخليل أنموذجا، هاني صبري البطاط، رسالة ماجستير، جامعة الخليل، كلية الدراسات العليا، ٢٠١٤.

البحوث المنشورة في الدوريات:

-دور المصطلح العلمي في الترجمة والتعريب، شحادة الخوري، مجلة علامات، ج٢٩، ١٩٩٨ .

- صدمة العولمة في خطاب النخبة، علي حرب، جريدة السفير، لبنان، ع ١٢، ١٩٩٨.

المواقع الالكترونية:

- العولمة والحياة الثقافية في العالم الإسلامي، عبد العزيز بن عثمان التويجري، موقع المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، على الشبكة www.isesco.org.